الصياغة الاخرى للنص

لو اردنا ان نبحث عن الكلمة المفتاحية في نص تصريح بونابرت، لوجدنا انها كلمة «اللحظة» (المناسبة). فقبلها الانتظار (الفي سنة)، وبعدها (يوجد شرط هنا: ان لم يصار الى استغلالها)، ثمة الانتظار كذلك (آلاف السنين). انها لحظة حاسمة، اذاً، ما دامت تفصل ما بين امتدادين تاريخيين بهذا الاتساع. اما تحقيق الشرط (استغلال للحظة) فسهل. بل ان سهولته تزداد لدى ربطه في هذا السياق التاريخي المكوّن من آلاف السنين، حيث تشكل اللحظة حداً فاصلاً، بين ما هو قبل وما هو بعد. انه اخذ ما تم اخذه (من قبل فرنسا)، وصيانته.

على هذا، يمكن لنا ان نعيد صوغ النص، محافظين على مفرداته ذاتها، ولكن انطلاقاً من فكرته (جملته) المفتاحية، فيصبح على الشكل التالي:

اولاً: استيقظوا (فهذا هو) الوقت المناسب (لـ) تحقيق وجودكم السياسي كأمة (في) فلسطين.

ثانياً: الصياغة الجديدة للنص (بعد ان اسقطنا منه كل ما هو غير جوهري):

«حانت الفرصة ـ قد لا تتكرر قبل آلاف السنين... وجودكم السياسي كأمة... من اجل اخذ ما تم غزوه... من اجل صيانته... استيقظوا».

من موضوعات السلطة الفرنسية؛ وان السلطات كانت بدأت تهتم بها منذ اواخر ما يسمى بالعهد القديم. فلقد كان واضحاً، منذ ذلك الوقت، ان ثمة خللاً قائماً في البنية الاجتماعية، وهو خلل كان يعبر عن ان البنى الاجتماعية ـ الادارية ما عادت تتناسب مع التغيرات القائمة داخل المجتمع الفرنسي الذي كان يترسمل ويتصنع بوتيرة متصاعدة.

ما تغير في الأمر، هو هذه الديانة الجديدة التي احضرتها الثورة معها. وهي ديانة معادية للأديان، ولرجال الدين بشكل خاص، وتمثلت في عمليات تصفية لهم استمرت طويلاً وتمت باسم التقدم[١٢]. وان هذا العداء للدين ولرجاله قد انعكس على طريقة تعامل نابليون، الذي صار امبراطوراً في العام ١٨٠٦ و ١٨٠٧، أي بعد سبع سنوات من ندائه الشرقي هذا؛ وهي طريقة تكشف عن براغماتية السياسي بونابرت، بالقدر الذي تكشف عن ازدواجية خطابه[١٣].

بعبارات اخرى، ثمة وجهان مختلفان في ما يتعلق بسياسة نابوليون تجاه اليهود. ففي الوقت الذي يريد من يهود الشرق ان يتمسكوا بيهوديتهم هناك، وان ينخرطوا في نطاق برنامجه الامبراطوري الكبير والحروب التي يستلزم هذا البرنامج خوضها، من اجل تغيير الخارطة الكونية المعروفة في ذلك الوقت، يريد نابوليون من يهود فرنسا بشكل خاص، ومن يهود المناطق الاوروبية الاخرى التي تحتلها قواته بشكل عام، ان يندمجوا. ان يصبحوا «فرنسيين» ـ بحسب لغته ـ، أي ان يتخلوا عن يهوديتهم. نقول: ان الوجه النابوليوني الفرنسي تجاه المسألة اليهودية في فرنسا هو غير وجهه «العسكري» تجاه يهود الشرق. هل هذا يفسر لماذا كان رد الفعل اليهودي في الشرق تجاه مشروعه سلبياً ؟

لقد كان نابوليون، ابن الثورة وابن الجبل، احد ورثة عصر الانوار. عصر الانوار الذي اراد ان يستبدل الدين الذي يقوده رجال الاكليروس بدين التقدم والعلم. واذا كان المطلوب من الكاثوليك، والبروتستانت، وغيرهم، ان يكفوا عن كونهم كذلك، وان الانتساب الى دين التقدم الجديد هذا يمر عبر انتقاد الكنيسة ورجال الدين وسلطتها، فان اليهود هم، بدورهم، خضعوا للمعيار عينه. فهم ما عادوا شبه العهد العتيق، الخ؛ بل صاروا يقوّمون باسم العقل. ولأن كل شيء حوكم باسم العقل، صارت مسؤولية الدين اليهودي ضعيفة، وكذلك اليهود أنفسهم. فالانسان طيب بطبعه. المجتمع المسيحي